وطوس حسينية

تصدر أسبوعياً عن شعبة البحوث والدراسات / قسم الشؤون الدينية / السنة الأولى/ العدد العاشر/ ٩ ربيع الاول ١٤٣٦هـ

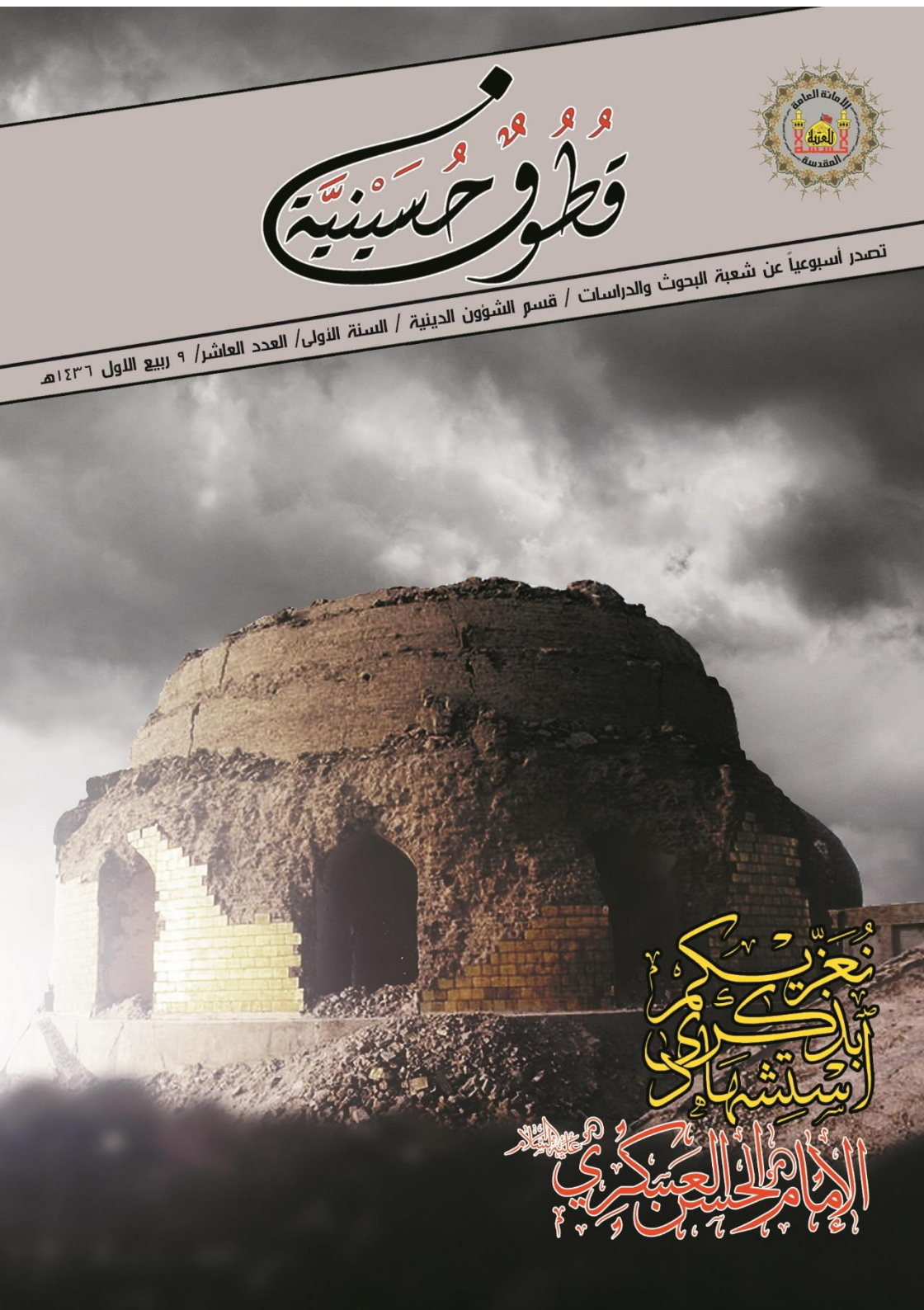

بغيابكم أبكى استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام

كيف وثق الحسين (عليه السّلام) بأهل الكوفة، ولماذا خرج إليهم؟

يتساءل الكثيرون ممّن يستمع إلى سيرة الحسين (عليه السّلام)، ويقول: وا عجباً! كيف وثق الحسين بأهل الكوفة واعتمد عليهم في ثورته ولبّى طلبهم؟

ونقول لهؤلاء: إنّ ما فعله الحسين كان عين الصواب والصحيح في عرف الشرع والسياسة؛ أمّا إنّه لمْ ينجح في عمله هذا فذلك بحث آخر، فتوجّه الحسين (عليه السّلام) يومئذ وهو في تلك الظروف إلى العراق كان مطابقاً للشرع والعرف السياسي الصحيح.

لأنّ الشارع الإسلامي يركّز أحكامه على الناس حسب ظواهرهم، ويعتبر الظواهر هي الحجّة والقياس ومناط الأحكام. أمّا البواطن والخفايا والظنون والأُمور الغيبية فلا اعتبار لها في التشريع الإسلامي، وإنّما أمرها إلى الله، والله وحده هو المحاسب عليها يوم الحساب.

قال سبحانه وتعالى:﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قيل نزلت في مسلم رفع السيف في بعض الغزوات على مشرك ليقتله فقال المشرك أشهد أن لا إله إلا الله ولكن المسلم مع ذلك ضربه بالسيف وقتله.

فبلغ الحادث إلى رسول الله فدعا بالمسلم وقال له لم قتلته وأنت سمعته يشهد أن لا إله إلا الله. فقال المسلم يا رسول الله أنه قالها خوف السيف لا عن ايمان وعقيدة فقال الرسول صلى الله عليه واله: وما يدريك بذلك فهل فلقت قلبه وعرفت كذبه. وعلى أثر هذه القضية نزلت الآية الكريمة: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

فإذا تحقق هذا، نقول أن أهل الكوفة أظهروا الولاء والطاعة للحسين عليه السلام بشكل من الاخلاص والالحاح والجدية لم يسبق له مثيل.

فأي حجة أعظم وألزم من ذلك وأي عذر للحسين عليه السلام أمام الله.

ومن قبله رسول الله صلى الله عليه واله فكم كان يرتب آثار المسلمين وأحكامهم على المنافقين الذين يعلم علم اليقين انهم كاذبون في كل ما يظهرون ولكن الاسلام يعامل الناس على الظاهر حتى يتبين الخلاف والعكس.

العباس رمز الوفاء والبصيرة

اذا نظرنا في الزيارات وتمعنا في تلك الكلمات الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) بشأن أبي الفضل العباس، فإننا نكتشف أنه تم تأكيد خصلتين: الأولى البصيرة، والثانية الوفاء.

فأين تكمن بصيرة أبي الفضل العباس؟

لقد كان أولئك جميعاً من أولي البصائر، إلاّ أنه كشف عن بصيرة أكبر؛ ففي يوم تاسوعاء، أي في عصر مثل هذا اليوم، عندما سنحت له الفرصة للخلاص من هذا البلاء حيث اقترحوا عليه الاستسلام في مقابل إعطائه الأمان، فإنه كان شهماً لدرجة أفحمت الأعداء، وقال لهم: وهل أتخلى عن الحسين؟! الويل لكم! أفّ لكم ولأمانكم هذا! وثمة نموذج آخر لبصيرته، وذلك عندما أمر ثلاثة من إخوته الذين كانوا معهم بالتقدم قبله إلى ميدان الحرب والجهاد حتى بلوغ الشهادة.

وأما وفاء أبي الفضل العباس فقد تجسد لدى بلوغه شريعة الفرات دون أن يشرب قطرة من مائه؛ فالمشهور على كل الألسنة هو أن الإمام الحسين بعث بأبي الفضل لجلب الماء، عندما اشتدّ العطش بالصبية والصبايا وبلغ مبلغه من حرم آل البيت، فذهب الإمام الحسين وأبو الفضل معاً في طلب الماء، فهذان الاثنان من الأخوة الشجعان والأقوياء كانا معاً دائماً في ساحة القتال، أي الإمام الحسين بعمره الذي يشرف على الستين عاماً ولكنه لا يشق له غبار في البسالة والقوة، وأخوه الشاب أبو الفضل العباس الذي جاوز الثلاثين بقليل من عمره بما يتميز به من خصال يعرفها الجميع، لم يفارق أحدهما الآخر في ساحة الحرب، وكان كل منهما يحمي ظهر الآخر عند اشتداد القتال وتخلل صفوف الأعداء.

وخلال هذه الجولة من المعركة شعر الإمام الحسين فجأة بأن العدو قد فصل بينه وبين أخيه العباس لدى اشتداد القتال؛ وفي هذه المعمعة كان أبو الفضل قد اقترب من الماء ووصل إلى شريعة النهر، وحينئذ وقعت تلك الأحداث عندما سمع الإمام الحسين (عليه السلام) فجأة صوت أخيه قادماً من وسط جند الأعداء وهو يصيح: «يا أخاه أدرك أخاك».

خصائص جند الحسين (عليه السلام)

إن جذوة الحق والصمود التي أضاءها الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه بدمائهم الزكية، لم يخب نورها باستشهاده، بل ازدادت ألقا واندفاعا على نحو يبهر الألباب، لذلك أخذت قوى الإيمان في كل مكان وزمان تتزود من الوقود المعرفي والسلوكي لمحطة كربلاء من خلال دراسة متأنية لأحداثها ومواقف الناس وأدوارهم فيها.

ونحن في هذه الفقرة نبحث عن الخصائص الأساسية، التي جعلت من جيش الحسين (عليه السلام) الذين يقارب عددهم الخمسون إذا ما استثنينا الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، يقفون مع قائدهم بكل شجاعة وصمود، ويواجهون جيشا يمتاز بالتفوق العددي الساحق، فلم يتعجلوا النصر، وما أبعده عن قوم يقاتلون في مثل ظروفهم، وبمثل عددهم، إنما كانوا يتعجلون الجنّة، إذ لم يكن لديهم ريب في أنها المنتهى والمصير. أليست هذه الظاهرة النادرة تستحق البحث والنظر من قبل علماء الاجتماع أو من قبل علماء النفس؟

١. عدالة القضية

أدرك أصحاب الحسين (عليه السلام) عدالة قضيته، وأنه حين خرج إلى الكوفة لم يكن طالبا لدنيا ولا جاه، وإنما كان مستجيبا لسلطان الإيمان الذي لا يعطى ولا يُغلب. لقد رأى القائد الحسين عليه السلام وصحبه (الجند) أن الإسلام بكل قيمه الغالية وأمجاده العالية، يتعرض لمحنة قاسية يفرضها عليه بيت أبي سفيان، ورأى الحسين ويشاركه في هذه الرؤية جنده أن خطيئة الصمت والسكوت تجتاح السواد الأعظم من الناس رغبةً ورهبةً أحيانا. وقد وعى الأصحاب جيدا المستجدات، لما امتازوا به من وضوح في الرؤية، فصمموا على اختيار الخيار الأصعب، المتمثل بالانضمام إلى جبهة الحسين (عليه السلام).

٢. الإيمان بالقيادة

لابد لكل قضية عادلة من قيادة حقة، والايمان بالقضية العادلة يستدعي أيضا الايمان بالقيادة المخلصة القادرة على الوصول إلى الهدف بأفضل الطرق وأحسن الأساليب المشروعة، وتحريك ما همد من الطاقات وجمعها وتوظيفها لصالح القضية المنشودة.

وقيادة الحسين الحقة، بما اكتسبته من قدسية وشرعية، وبما اتصفت به من عصمة وحكمة وبُعد نظر، وبما اتخذته من مواقف مبدئية حاسمة، ليس فيها مساومة

فيها مساومة ولا انصاف حلول، وقد استقطبت أنظار الناس فوجدوا فيها المنقذ والمخلِّص، ونتيجة لذلك التحقت بها ثلّة مؤمنة.

٣. التضحية الغالية

تعتبر التضحية من لوازم الإيمان سواءً بالقضية أو بالقيادة، فمن آمن بشيء ضحى من أجله، وخاصة عندما يتعلق الأمر بإنقاذ الإسلام من خطر السقوط في وهدة الظلم والضلال، وكان الأنصار تبعا لرؤية قائدهم الحسين قد استشعروا الخطر المحدق بالأمة من جراء سيطرة يزيد الفاسق، الذي حَرَف الأمة عن مسارها الصحيح وحرَّف مبادءها الحقة ، وقوَّض دعائم مجدها، كانوا كقائدهم الحسين قد وطّنوا أنفسهم لتحمّل كل الضغوط، وكان بإمكانهم أن يستسلموا أو أن ينسحبوا تحت جنح الظلام، لكن إرادتهم كإرادة قائدهم واحدة لا تتجزأ هي انقاذ الإسلام، يقول واشنطن ايروينغ، المؤرخ الامريكي الشهير: « كان بميسور الامام الحسين النجاة بنفسه عبر الاستسلام لارادة يزيد، إلاّ أنّ رسالة القائد الذي كان سببا لانبثاق الثورات في الاسلام لم تكن تسمح له الاعتراف بيزيد كخليفة، بل وطّن نفسه لتحمّل كل الضغوط والمآسي لاجل انقاذ الاسلام من مخالب بني أُميّة. وبقيت روح الحسين خالدة، بينما سقط جسمه على رمضاء الحجاز . والصحيح هو كربلاء . اللاهبة، أيها البطل، ويا أُسوة الشجاعة، ويا أيها الفارس يا حسين»[١] .

٤. الانضباط التام

وهو الالتزام الصارم بأوامر وتوجيهات القيادة، وينتج غالبا من قوة الشخصية، والإيمان بالقضية، يقول الجنرال كورتوا: «إن قوي الشخصية هو من حافظ على التفكير الواضح المنطقي رغم المتاعب، وبحث عن الحقيقة، وتمسك بها بكل اصرار مهما كلفه الأمر، وثبت في المأزق بكل صبر ولو انسحب الجميع من حوله»[٢] .

ونحن نجد أن هذه الصفات تنطبق بحذافيرها على جند الإمام، الذين انقادوا . طواعيةً . لتوجيهات قائدهم الحسين (عليه السلام) وخضعوا له عن طيب قلب، نتيجة لطغيان حالة من الغليان والحماس والعشق للشهادة.

(١) موسوعة عاشوراء: ٢٩١.
(٢) لمحات من فن القيادة / ج . كورتوا، تعريب المقدم هيثم الايوبي . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢.

التقرّب و الارتقاء

ان الامام الحسين (عليه السلام) باعتباره قائداً لحركة ثورية إصلاحية غايتها تحرير المجتمع من الاغلال التي وضعتها السلطة الاموية، ومن كانت حاله هذه فهو مهدد بالقتل في اي لحظة لذا يتوجه السؤال عن سبب حمل نسائه وأطفاله معه خصوصاً مع علمه بما سيحصل لهم؟

وللإجابة عنه يمكن لنا أن نتصور مجموعة من الاجوبة:

١] إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن امامه خيارات كثيرة بالنسبة لأسرته فلو افترضنا أنه قرر عدم إلحاقهم بركبه فمن الوارد جداً أن يشكلوا ورقة ضغطٍ كبيرة تستعملها السلطات الأموية وذلك عبر اعتقالهم جميعاً، كي يسلم الامام نفسه، وهذا الامر ليس بالفعل المستغرب أو البعيد عن أخلاقيات الامويين فلقد قاموا بذات الصنيع مع الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي[١] وزوجة عبيد الله بن الحرّ الجعفي، وأخيراً زوجة الكميت الأسدي[٢] فهذه الحادثة لم تكن بعيدة عن تصور الامام الحسين (عليه السلام) ومن الممكن جداً أن تتكرر معه خصوصاً وأن المدينة لم تكن تمتلك الدفاعات العسكرية أو وفرة الانصار المستعدين للدفاع عن حرم الرسالة.

] لو غير الامام (عليه السلام) وجهة نظره وقرر عدم إصطحابهن، فلن تكون ردة فعلهن عندما يصلهن نبأ إستشهاد الامام الحسين (عليه السلام) أكثر من النواح والبكاء؟ ومن المؤكد ان هذا البكاء سيكون في المدينة وحدها ولأيام معدودة من الزمن كما حدث مع باقي الأئمة (عليهم السلام)

فلو كانت تلك الرحلة خالية من عقيلة بيت النبوة وأخواتها لأمكن أن تذهب الغاية التي من أجلها بادر الامام (عليه السلام) الى الخروج والتعرض لتلك المجزرة الرهيبة مع أهل بيته وأنصاره، سيما وإن العوامل المساعدة على هذا الامر كانت مساعدة جداً، نظراً الى جغرافية أرض المعركة التي جرت أحداث عاشوراء الأليمة عليها، حيث الطبيعة الصحراوية مما يعني غياب الشهود.

(١) أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان ص١٥

(٢) الايام المكية من عمر النهضة الحسينية: ص١٠٥.

السيد علي العلاق
المتوفى ١٣٤٤هـ

السيد علي ابن السيد ياسين ابن السيد مطر الحسني العلاق النجفي. ولد سنة ١٢٩٧ هـ وتوفي في ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ ودفن بالنجف الأشرف. شاعر أديب تقرأ في محياه آثار السيادة والنجابة، تأدب وتفقه في النجف وحاز على شهرة علمية إلى تُقى وورع، حسني النسب له شعر يروى ومطارحات يتناقلها الادباء:

يا دار أين ترحل الركب ... ولأي أرض يمم الصحب
أبحاجر فمحاجري لهم ... من فيضهن سحائب سكب
أم بالغضا فبمهجتي اتقدت ... نيرانه شعلا فلم تخب
وإلى العقيق تيامنوا فهمت ... عيني به وجرى لها غرب
وبأيمن العلمين قد نزلوا ... منه بحيث المربع الخصب
وعلت بداجي الليل نارهم ... فذكا الكبا والمندل الرطب
لا يبعدن النازلون به ... ان ضاق منه المنزل الرحب
فمن الأضالع منزل لهم ... ومن المدامع مورد عذب
ساروا وحفت في هوادجهم ... منهم أسود ملاحم غلب
حملتهم النجب العتاق ويا ... لله من حملتهم النجب
من كل وضاح الجبين به ... يسقى الثرى ان عمه الجدب
عقاد ألوية الحروب إذا ... عضت على أنيابها الحرب
ان قال فالخطي مقوله ... أو صال فهو الصارم العضب
وسروا لنيل المجد تحملهم ... نجب عليها منهم نجب
وبكربلا ضربوا خيامهم ... حيث البلايا السود والكرب
ودعاهم للموت سيدهم ... والموت جدٌ ما به لعب
فتسابقوا كل لدعوته ... فرحاً يسابق جسمه القلب
حشدوا عليه وهو بينهم ... كالبدر قد حفت به الشهب
تنبوا الجماجم من مهنده ... وحسامه بيديه لا ينبو
وتطايرت من سيفه فِرقا ... فَرقا يضيق بها الفضا الرحب
وغدا أبو السجاد منفردا ... مذبان عنه الأهل والصحب
وعليه قد حشدت خيولهم ... وبه أحاط الطعن والضرب
فثوى على وجه الصعيد لقى ... عار تكفن جسمه التربعن
ومصونة في خدرها رفعت ... صونها الأستار والحجب
فهبّ الرجال بما جنوا قتلوا ... هل للرضيع بما جنى ذنب

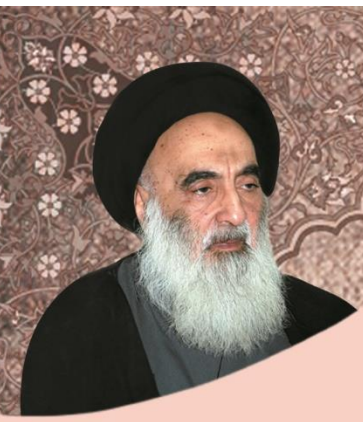

الفقه

أجوبة مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني . دام ظله العالي . حول :

عقوق الوالدين

- **السؤال**: ما هو تعريفكم لعقوق الوالدين؟

الجواب: عقوق الوالدين وهو الإساءة إليهما بأي وجه يعدّ تنكراً لجميلهما على الولد، كما يحرم مخالفتهما فيما يوجب تأذيهما الناشىء من شفقتهما عليه.

- **السؤال**: إذا اطمأن المسلم بعدم رضا والده قلبا عن سفره للخارج، من دون أن يسمع المنع من لسان أبيه، فهل يجوزله السفر إذا كان الابن يرى مصلحته في ذلك؟

الجواب: إذا كان الإحسان الى الوالد - بالحدود المشار اليها في جواب السؤال (المتقدم) يقتضي أن يكون بالقرب منه، أو كان يتأذى بسفره شفقة عليه، لزمه ترك السفر ما لم يتضرر بسببه، وإلاّ لم يلزمه ذلك.

- **السؤال**: إذا أمرت الوالدة ولدها بتطليق زوجته لخلافها مع الزوجة، فهل يجب طاعتها في ذلك؟ وماذا لو قالت (أنت ولد عاق إن لم تطلق)؟

الجواب: لا تجب طاعتها في ذلك، ولا أثر للقول المذكور، نعم يلزمه التجنب عن الإساءة اليها بقول أو فعل كما تقدم.

- **السؤال**: يتناقش الولد مع والده أو الأم مع بنتها في أمر حيوي يومي نقاشاً حاداً يضجر الوالدين، فهل يجوز للأولاد ذلك، وما هو الحدُّ الذي لا يجب على الولد تخطية مع والده؟

الجواب: يجوز للولد أن يناقش والديه فيما لا يعتقد بصحته من آرائهما، ولكن عليه أن يراعي الهدوء والأدب في مناقشته، فلا يحدّ النظر اليهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، فضلاً عن استخدام الكلمات الخشنة.

- **السؤال**: يخشى بعض الاباء على أبنائهم من أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فهل تجب طاعتهما في ذلك، علماً بأن الابن يحتمل التأثير ولايخشى الضرر؟

الجواب: إذا وجب ذلك - بشروطه - على الابن، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

تنبيه تحتوي النشرة على اسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فلا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء.